مقدمة

بادئ ذي بدء ، تكمن لذة البحث ، في الإحساس بالخوف ، نعم الخوف الذي يلازم الباحث ، طيلة مدة البحث ، و التي قد تأخذ من عمر الباحث ، السنوات و الشهور و الأيام ذوات العدد ، و تتفاوت فيها فرص الإنتاج ، و كما يقول المثل العربي العظيم : العلم صيد و الكتابة قيد . فقد تمر على الباحث ، ساعات بل أيام ، لا يبدع شيئاً في بحثه ، و يظل واجماً في مكانه لا يقدم و لا يؤخر ، حاله حال الصياد يترقب ، و قد يصيب شيئاً إذا حالفه الحظ ، و قد لا يصيب أي شيء ، و يعود من حيث أتى ، يجر أذيال الخيبة و الفشل ، و لكنه لا يستسلم ، بل يواظب و يواظب ، و يجد و يجتهد ... إن الباحث ، على الرغم من المشقة و العناء في الاجتهاد ، يشعر و يحس في قرارات نفسه ، بشيء يدفعه و يحركه و لا يعرف مصدره ، إنه لذة البحث ، و يا لها من لذة ..

موضوع البحث:

إن العنوان الذي اخترناه لبحثنا هذا ، هو على وجه التدقيق : جماليات الشعر الفصيح و العامي ، ديوان الجواهري نموذجاً.

إن بحثنا هذا و بهذا العنوان ، يراد منه الإجابة عن مجموعة تساؤلات ، منهجية و معرفية في آن ؛ و من هذه التساؤلات : ما هي مكامن الجمال في الشعر العربي الفصيح في العصر الحديث ؟ و ماهي مكامن الجمال في الشعر العربي العامي ؟ و هل تفرد الشعر العربي فصيحه و عاميّه في الإبداع الفني ؟ و لماذا كان الشاعر محمد مهدي الجواهري هو النموذج الأمثل للتدليل على جماليات الشعر العربي ؟ و هل في هذا التوجه الفني تفضيل للشعر في نمطه العمودي التقليدي ، على النموذج الجديد ؟ و ماهي مكانة الشعر العامي في دائرة الإبداع العربي ؟ و ما علاقة المتلقي العربي بالشعر الحديث ، بشكليه الفصيح

و العامي ؟ و ماهو نمط العلاقة بين الشكلين الشعريين ؟... و غيرها من التساؤلات.
و من ثم ، و من أجل الإجابة عن تلك التساؤلات ، اخترنا أن تكون خطة بحثنا على النمط التالي :

الفصل الأول : مفهوم الجمالية عند القدامى و المحدثين . إن هذا الفصل يحاول تسليط الأضواء ، على مصطلحات : الجمال . الجمالية . علم الجمال . الفن . فلسفة الفن . فلسفة الجمال .. لأن هذه المصطلحات هي مفاتيح هذا البحث ، فكان من المفيد تحديد مفاهيمها المعرفية و المنهجية ، و من أجل ذلك ، بحثنا عنها عند القدامى من فلاسفة و علماء و أدباء و فنانين ، قبل أن نصل إلى المحدثين ، لنوضح مدى التطور الحاصل في هذه المفاهيم .

الفصل الثاني : الجمال في الشعر العربي الحديث. إن هذا الفصل لا يحاول أن يستكشف كل الشعر العربي الحديث ، لأن ذلك مستحيل على باحث فرد ، و كذلك لأنه ليس موضوع البحث ، إن هذا الفصل يحاول إلقاء الضوء ، على زاوية بقيت لزمن طويل شبه مظلمة ، تلك هي زاوية الجمال ، الجمال في الشعر ، و الشعر هو الجمال ، أو لنقل شكل من أشكال الجمال ، التي يبدعها الإنسان بوصفه كائن جمالي (حتى لا نقول مع الطبيعيين ، حيوان جمالي ، قياساً على حيوان ناطق أو عاقل و غيرها من التسميات الدونية) . نقول إن الزاوية الجمالية في الشعر العربي الحديث ، بقيت شبه مظلمة لزمن طويل ، نظراً لتدني مستويات التذوق الفني لهذا الشعر ، عند جميع أطراف المعادلة : المتلقي ، النص و المبدع . و لا نريد في هذا الفصل تحميل المسؤولية ، عن هذا التدني و الانزلاق في حفر التردي ، طرفاً دون آخر ، فالمصيبة عامة ، و الخطب جلل. هذا ما لاحظناه في قراءاتنا للشعر الحديث ، و خاصة حالة التخبط الأعمى ، التي وقع فيها أصحاب شعارات التحديث و التجديد ، و أين التحديث و التجديد اليوم ؟ لا هم حافظوا على المكتسب ، و لا هم استفادوا من المجتلب ، و لا يُفهم من هذا أن الباحث قد انبرى في هذا الفصل ، لنقد التجديد و التحديث في القصيدة العربية ، كلا ليست هذه بغية